القسم الثاني

القرآن شمولية تأبى القيد البشري

كتاب حقٌّ

هل القرآن الكريم كتاب فلسفةٍ؟ وهل هو كتاب فلسفيٌّ؟ ثم، هل هو كتابٌ يمكن تصنيفه تحت خانة أي علم من العلوم؟

هو سؤال طرحه الدكتور عبد الله دراز، منذ عقود، في كتابه "دستور الأخلاق في القرآن"، كما طرحه علي عزّت بيجوفيتش في كتابه "الإسلام بين الشرق والغرب"، لكن بصيغة مختلفة؛ ثم طُرح في "مفهوم الزمن في القرآن الكريم"، حسبما يقتضيه السياق.

من المعلوم معرفيًّا أنَّ تصنيف العلوم إجراءٌ وظيفيٌّ معرفيٌّ مسايرٌ ومسايقٌ للضعف البشريِّ، ذلك أنَّ عقل الإنسان لا يملك استيعاب الوجود برمَّته "الله - الكون - الإنسان"، ولذا اعتمد الإنسان التخصُّصَ والتصنيفَ، حتى يتمكن من الاهتمام بجانب واحد فقط من الوجود، وحتى يتبحَّر فيه، ويصل إلى نتائج علمية مرضية نسبيًّا: فعالم الزراعة ينكبُّ على النبات، وعالم النفس يسهر على فهم النفس، وعالم العقيدة يركِّز على الإيمان والتوحيد... وداخل كلِّ مجال تتفرَّغ تخصُّصات ذرية، حسب قدرة الإدراك والفهم والاستيعاب، وحسب تطور المناهج والمفاهيم عبر تاريخ العلوم.

أمَّا كلام الله تعالى، فهو صادرٌ من مشكاة لا تتَّصف بالعجز والضعف،

إذ لا حاجة لها إلى تجزيء الظاهرة لتشرحَها، بل ولا إلى لغة تفسِّر بها المعاني، فلا فرق هنالك -في الملأ الأعلى- بين الوجود والتعبير عنه، ولا بين الموجودات والعلوم التي تدرسها؛ فالعلم والمعلوم، والقدرة والإرادة، والمكان والزمان، وما كان وما هو كائن وما ينبغي أن يكون... كلُّ أولئك خاضع لقدرة مطلقة متعالية متجاوزة، إنها نقطة "الحقّ"، كما سماها سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾(الإسراء:١٠٥).

ولقد جاء القرآن الكريم على هذا النسق الحقِّ: رباني الصبغة والغاية، كونيَّ المنهج والموضوع، شمولي المبدأ والمنتهى...

والله أعلم...

كتاب الغذاء الكامل

عالج الجزء الأول من هذه السلسلة الإشكال الآتي: "هل القرآن الكريم كتاب فلسفة؟ وهل هو كتاب فلسفي؟ ثم، هل هو كتاب يمكن تصنيفه تحت خانة أي علم من العلوم؟"، وتتمَّة للموضوع، باعتبار أهميته وأهمية إدراك الجواب الصحيح، نورد ما ذكره الدكتور دراز، رحمه الله، في مقدِّمة كتابه القيّم "دستور الأخلاق في القرآن".

يقول: "إنَّ الفلسفة بالمعنى المألوف للكلمة هي عمل فكر منطقيّ، معتمد على مجرَّد ومضات الذهن الطبيعيّ، ينتقل فيه المفكِّر من حكم إلى آخر، بمنهج معيَّن، للتوصُّل إلى إقرار نظامٍ معيَّن، قادر على تفسير الأشياء في عمومها، أو تفسير وضع معيَّن لأحدٍ هذه الأشياء. وبديهيٌّ أنَّ هذا الجهد العقليَّ، وهذه الخطوة التدريجية، لا يتناسبان مع ضوء وحيٍ، يغمر النفسَ دون بحث أو توقُّع، ويقدِّم لها على حين فجأة جملةً من المعرفة، لا تسبق فيها المقدِّماتُ نتيجتها، ولا المقدَّم تاليه".

فليس القرآن إذن عملاً فلسفيًّا، بمعنى أنه ليس ثمرة فلسفةٍ، وهو لا يستخدم طرق الاكتساب الفلسفيّ، بالإضافة إلى أنه لا يتبع كذلك طرق التعليم التي يتَّبعها الفلاسفة، وهي طرائق المنهج العقليّ، التي تقوم على التعريف والتقسيم والبرهنة والاعتراضات والإجابات؛ وهي كلُّها أمور متلاحمة دون جدال، ولكنها لا تؤثر إلاَّ على جانب واحد من النفس، هو الجانب العقليُّ، على حين أنَّ للقرآن منهجه الذي يتوجَّه إلى النفس بأكملها؛ فهو يقدِّم إليها غذاء كاملاً، يستمد منه العقل والقلب، كلاهما، نصيبًا متساويًا.

وهكذا يفارق التعليم القرآنيُّ التعليم الفلسفيَّ، سواء في المصادر أو في المناهج.

فليس القرآن إذن كتابَ فلسفة، ولا أيِّ علم آخر؛ وإن كان هو القاعدة والأساسُ لكلِّ المعارف والعلوم، بل ولجميع الحقائق والمعاني؛ أعظم به من كتاب شريف كريم، من ربٍّ حكيم عليم.

كتاب حياة

إتمامًا لماسبق، سقاني البوسفور صبيحة هذا اليوم المبارك، معاني غمرت وجداني، وسمت بي مراقي لا حدَّ لها، فرأيتُ القرآن الكريم ماثلاً أمامي يخاطبني، فيبشرني وينذرني، ثم يضمُّني إلى صدره الدافئ، ويحيط بي من كلِّ جانب حِفظًا ورعاية وهداية... لا يملك اللسان وصفًا لها.

ومما زادني عشقا إلى عشقي، قولُ المفكر العبقري القرآني المجاهد، علي عزّت بيجوفيتش، مجيبًا على السؤال الحائر المحير: "هل القرآن كتاب فلسفةٍ ومنهجٍ وتخصص؟".. قال رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه: "يشيع بين بعض الناس الذين يقرأون القرآن بعقلية نقدية تحليلية، بأنَّ القرآن من الناحية الموضوعية لا يتَّبع نظامًا محدَّدًا، فيبدو وكأنَّه مركَّب من عناصر متناثرة... ولكن لا بدَّ أن يكون مفهومًا -بادئ ذي بدءٍ- أنَّ القرآن ليس كتابًا أدبيًّا، وإنما هو حياةٌ... إنَّ التعليق الوحيد الأصيل على القرآن هو القول بأنَّه حياة".

ولقد علَّقت على هذا النص البديع في بحثي "مفهوم الزمن في القرآن الكريم"، قبل أزيدَ من عقد ونصف العقد من الزمان، فقلت: "وإنَّ الملاحظة الوحيدة الأصيلة التي تساق في التعبير عن أسلوب عرض القرآن لمادة الزمن هو القول: بأنَّه هو نفسه الأسلوب الذي يغمر الكون والحياة، بعيدًا عن الأسلوب المقيّد الجافّ، الذي يستبدّ بعقلية النقَّاد والفلاسفة وذوي الاختصاص".

إذن، الحاصل أنه يكفي القول عن القرآن: "إنه كتاب حياة"، بل هو "الحياة بعينها"، والحياة لا تعرف التصنيف ولا التجزيء ولا الاختزال...

وهو "كتاب حقِّ"، والحقُّ كليٌّ شموليٌّ يرفض التقطيع والتفصيل والتوصيل... وهو كتاب حواسٍّ، وقلبٍ، وعقلٍ، ووجدانٍ، وحدسٍ، وإلهامٍ... يأبى أن يُسجن مع العلوم في سجن العقل والمنطق وحده...؟

ألاَ ما أعظم كلام الله تعالى!.

كتاب رشدٍ

لما جاوز الشيخ محمد الغزالي الأربعين في العمر ببضعة أشهرٍ، ألَّف كتابه القيم "نظرات في القرآن"؛ فجاء قطعةً من فكر وأدب، في سلاسة لا تُضاهى، وفي انسياب لا يعرف له مثيل.

ومما ورد في مقدِّمته، جوابًا عن سؤالنا، حول علاقة القرآن الكريم بالعلوم والفلسفة والمنهج، من جهةٍ؛ وبالواقع والحياة والزمن، من جهةٍ أخرى... مما ورد قوله: "إنَّ العلم المعزول عن الواقع لا سبيل له في قلبي، ولا في لبي. والقرآن نفسُه كتابٌ لا يُستطاع عزلُه عن الحياة أبدًا. وهل نزل إلاَّ ليخطِّئ أو يصوِّب من أفكارِها؟ وإلاَّ ليمحُو أو يثبِّت من أحوالها؟ إنه كتابُ الحياة المفعمة بالحركة المتجدِّدة على الدهر، ولكنَّها الحياة القائمة على الحقِّ، الدارجةُ على الصراط المستقيم. وربما حلا لبعض الفلاسفة والمفكِّرين أن يُغلقوا على أنفسهم الأبواب، ثم يرسلوا من نوافذهم نظرات شاردة أو صائبة إلى الأفق البعيد... لكننا -نحن العلماء المسلمين- ما نستطيع إيصادَ الأبواب بين كتابنا الأعظم وبين العالم المائج بالخير والشرِّ، كيف ووظيفة كتابنا أن يتوسَّط الميدان؛ ليقيم العدالة، ويأذن بمرور مواكبها؛ وليقمع الجهالة، ويحبس زبانيتها في نطاق يردُّ كيدهم؟".

هنا، نجد الخيط موصولا بين "الحق"، و"الحياة"، و"الغذاء الكامل"... مما يمكن أن نعبر عنه بآية واحدة، دالة -أيما دلالة- وهي قول الجن، لما سمعوا كلام ربِّ العزة: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۞ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾(الجن:١-٢).

فالرشد حركيةٌ دائمةٌ دائبةٌ بين الفكر والفعل، وانطلاقةٌ وثَّابةٌ في عالم الأسباب، وسيرٌ حثيثٌ في مسالك حسنة مشروعة: ﴿قُرْآنًا عَجَبًا ۞ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾.

"جوته" والقرآن

يقول الفيلسوف جوته في حواره مع أكرمان: "لسوف ترى أنَّ تعاليم القرآن لم تُخفق أبدا، وإننا بكلّ منظومتنا لا نستطيع، بل لا يستطيع أحدٌ من البشر أن يذهب أبعد من هذا".

الهدف الأسمى من القرآن هو أن يوقظ فينا الوعي بالعلاقة بيننا وبين "الله - والإنسان - والكون"، وهو أن يعطينا الجواب الصواب لأسئلة الوجود، ولأسئلة المعرفة؛ وهو أن يصوغ لنا معايير الحقّ، والخير، والخلق، والعلم... الخ.

لكن، ليس هذا فقط، وإنما الهدف من القرآن كذلك، هو أن يوقظ فينا دافعيةً للحركة بناء على هذه "الرؤى"، و"المعتقدات"، وعلى هذا "الإيمان" و"اليقين"؛ فهو بذلك يفوق كونه كتابا معلوماتيًا، يسرد الحقائق العلمية لتحفظ وتناقش، وتحلَّل وتركب؛ لكنه كتاب يدفعنا إلى "العمل" وإلى "الحركة" من نقطة بدايةٍ صحيحة إلى نقطة وصول سديدة.

فهلاّ تفكرنا في هذا مليًا، وهلاّ تحاورنا فيه جليًا، وهلا! عملنا به سويًا؟!

الكدح قدَرنا، والروح سِلاحنا

ينبّهنا القرآن إلى أنَّ "الكدح" قدَرنا، والمعاناة والألم والخوف والجوع جزء من كياننا؛ لا تنفك عنا ولا ننفك عنها؛ ولكن ليس يعني ذلك أننا دائمًا في شقاء، بل إن لطف الله، وكرمه، ونعمه... دومًا ترافقنا وتطمْئِنُنا: ﴿أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾(لقمان:٢٠).

ولقد منحنا الله تعالى سلاحًا، نواجه به هذا الكدح، ونقوّي به تلك الهشاشه، إنه: "الروح" الذي لا يفوقه جمالاً ولا قوَّة ولا بُعدًا ولا سموًّا أيُّ مخلوق آخر؛ ولذلك نقرأ في القرآن الكريم عن خلق السماوات والأرض .. وغيرها، ولكننا نتلو قوله تعالى عن الروح: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(الإسراء:٨٥). فالعلم لا يحيط بالروح، ولا يبلغ كنهها، ولا يقدر على وصفها، ولا على إدراكها بأي وسيلة كانت. فهي أعظم منه، وأبلغ شأوًا وشأنًا.

أخي، ألتفِتُ إليك، وأسأل روحك عن روحك: هل رعيتها؟ هل غذّيتَها؟ هل نقّيتَها؟ أم أنك دسيتها، ودنَّستها، وشوَّهتها... أو حتى قتلتها؟

لا أنتظر منك الجواب، فهو عندك وحدك، والمطلع عليه هو خالقك وحده.. فاصدُق روحك تصدقك، واصدُق ربك يوفقك ويهدك، ويهدي روحك سواء الصراط.

"الذي خلق فسوَّى، والذي قدَّر فهدى"

قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ۞ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۞ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾(الأعلى:١-٣). حين قراءتي لتفسير هذه الآيات من سورة الأعلى وجدتُ أنَّ الترادف اللغوي، والتخصيص في الذكورة والأنوثة، وفي الأرزاق... وغير ذلك من أشكال التخصيص؛ قد جنى على معنى الآية العظيمة، والصوابُ أنَّ هذه الأفعال ليست مترادفات؛ والتحقيق أنَّ الآيات ليست مقصورة على خلق الإنسان، أو الحيوان، بل هي عامة لجميع "خلق الله تعالى"، فنسجل -كما لاحظ بعضُ الباحثين المحققين- أنَّ هذه الأفعال تمثل مراحل إلهية سَننية تحكم خلق الخلائق كلِّها، وهي:

أولاً: ﴿خَلَقَ﴾، أوجد الله تعالى كلَّ شيء من العدم.

ثانيًا: ﴿فَسَوَّى﴾، جعلها كاملة سوية، لا تفاوُت فيها ولا خلل.

ثالثًا: ﴿قَدَّرَ﴾، حدَّد الله تعالى لها مصيرها، وكتب لها طبيعتها.

رابعًا: ﴿فَهَدَى﴾، هداها إلى أهدافها وإلى وظائفها.

أمَّا "الجعل" الوارد في آيات أخرى، فيعني توجيهَ المخلوق إلى مهمَّته التي خلق لها. و"الجعل" يقع -في سلسلة المراحل- بين "الخلق والتسوية"، فيأخذ من هذا ويأخذ من ذاك. قال تعالى، في مستهل سورة الفرقان: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾(الفرقان:٦١).

والمقصد من هذا التدقيق أن لا نحشر عقولنا في بيان المعنى اللغوي فقط -مع الإقرار بأهميته- ولا نحبسَ فهومنا في التخصيص، ولا حتى في التبحر في الدلالات؛ وإنما الواجب أن يستتبع ذلك عملٌ وحركية،

وحمد وذكر، وتقوى لله وخشية، ومجاهدة للنفس أن تشكر الخالق العظيم على نعمائه علينا، وعلى أن بلَّغنا بفضله وعنايته جميع هذه المراحل، فشهدناها واحدة تلو أخرى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾(القصص:٦٨).

"أتعبدون ما تنحتون"

تخيل الشاعر "ناصر الدين السرهندي" أنَّ الصنم يقول لمعبوده البرهميّ: "لقد صنعتَني على صورتك، وفي نهاية الأمر ماذا رأيتَ وراء ذاتك".

المتأمِّل في هذا المعنى يجد أنَّ الفرع "الإنسان" هو الذي صنع أصله "الصنم"؛ ومن ثم فالفرع لا بدَّ أن يكون أحوج إلى الأصل، من حاجة الأصل إلى الفرع.. فحاجة الصنم للصانع أن يتقن صنعه، ويزخرفه، وينظفه، ويحميه، ويحركه... أمَّا العكس فغير وارد؛ ولذا جاء استغراب صاحب الحجة، خليل الله إبراهيم عليه السلام من قومه، قائلاً: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۞ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(الصافات:٩٦).

أمَّا في النموذج التوحيديّ فإنَّ الله تعالى هو خالق الإنسان؛ وهو الذي نفخ فيه من روحه، وهو الذي كرَّمه وأنزله مقامًا عليًّا؛ وهو الذي أسجد له الملائكة، وعلَّمه ما لدنه علمًا... فالأصل والمعبود في منطق التوحيد، كاملٌ مطلق الكمال؛ وهو سبب الأسباب؛ أمَّا الفرع فمحتاج إلى أصله وإلى خالقه، إذ وجودُه ليس من ذاته، وهو لا يملك أمره، ولا موتًا، ولا حياة، ولا نشورًا.

لكنَّ ذات الإنسان، لو تعلَّق بخالقه، فذاب في حبِّه، وأخلص في عبادته؛ أي لو صار ربانيًّا صادقًا خالصًا، فإنَّه يرتقي إلى أن يقرن إرادته بإرادة خالقه، فيكتسب بذلك آفاقًا وآمادًا لا حصر لها، قال تعالى في حديث قدسي: «إنَّ مِن عباد الله مَن لو أقْسم على الله لأبرَّه»(رواه مسلم). وفي حديث قدسي آخر: «ولا يزال عبدي يتقرّب إلى بالنوافل حتى أحبّه،

فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله الذي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذني لأعيذنّه» (رواه البخاري).

نعم، ليس الصنم اليومَ -في عالمنا المائج الهائج- من حجرٍ ولا من تمر، ولا هو ﴿اللَّاتَ وَالْعُزَّى ۞ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾(النَّجْم:١٩-٢٠)، ولا هو ﴿وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾(نُوح:٢٣)... وإنما هي "المصالح"، و"الأوهام"، و"التعصب"، والجهالة"... وهي أحيانًا "المناصب"، و"الأحزاب"، و"الاعتبارات"، و"النظريات"، و"الرياضات"، و"القوانين" التي هي كلُّها من "صنع" الإنسان، وهي -حين تُخالف أمْر الله- تتحول إلى آلهة معبودة، فتكون في حقيقة الأمر صورًا مشوهة لذات الإنسان؛ لكأنَّ الإنسان من خلالها يعبد ذاته، وذلك بعبادته لما صنعت يداه، ولما نحت بهما.

ألا ما أعزَّ التوحيد والإيمان، وما أذلَّ الكفر والفسوق والعصيان! فانظر أيها العاقل، حيث تنزل نفسك: في سماء العزة، أم في جحر الذل؟!

الإنسان المتجدد، ومبدأ الأنتروبي

لو ترك الإنسان لحقيقة خلقه، طبقًا لمبدأ "الأنتروبي" أو "الاعتلاج" كما يترجمه البعض، أي تبعا "للنظام المغلق" الذي بموجبه يحدث "التغيُّر أو التحوُّل تلقائيًا بزيادة أنتروبيته، حتى يصل إلى حالة توزيع متساوٍ، في جميع أجزائه"؛ لكان ذلكم الإنسان عرضة للتقادم والتآكل الذاتيّ، بصورة متواصلة طبيعية.

ومثال ذلك، للتبسيط، أنك لو تركت سيارة في فلاة، لمُدَّة ألف سنة، فستجدها قد تآكلت؛ أمَّا إذا وجدتها مُصانة، متألِّقة، جاهزة للاستعمال الفوريّ؛ فلا يختلج ذهنك أدنى شكٍّ أنَّ "سببًا خارجيًّا" قام بهذه العملية، التي تخالف منطق المادة باعتبار الأنتروبي.

لكننا، نلحظ أنَّ الإنسان يتجدَّد، وينمو، ويتألَّق، ويزداد مستوًى، وهو "يمشي دائمًا إلى الأمام، متلقيًّا تجليات أنوار جديدة، باحثًا عن واردات وفيوضات مديدة".. فالسؤال هو "ما السبب الخارجيُّ -يقينًا وعلميًّا غير ذاتيّ- الذي جعله كذلك؟"..

الجواب أنَّ الإنسان -كلَّ إنسان، شاء أم أبى، آمَن أم كفر- له ارتباط بالحقيقة اللامتناهية، وبالقدرة المطلقة، وبالمشيئة التامَّة؛ ولذا فكلُّ تجدُّد، وكلُّ زيادة، منشؤها "السبب الأوَّل"، بل "مُسبِّب الأسباب"، أي الله تعالى. قال سبحانه: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(الرحمن:٢٩)، أي أنَّ جميع الخلائق تسأل الله تعالى، بلسان الحال أو بلسان المقال، وتنال منه المدد، والرزق، والعناية، والحفظ... لا شيء من خلق الله، من الكواركات إلى المجرّات؛ لا شيء يبقى خارج "سؤال

الله"، و"الحاجة إلى الله"، في كلِّ جزء من الزمن، في أصغر جزء من الزمن.. ولذا وجب على الإنسان أن يقرن لسان حاله بلسان مقاله، فيسأل الله شاكرًا حامدًا لاهجًا: «ربنا لا تَكِلْنا إلى أنفسنا ولا إلى أحدٍ من خلقك طرفةَ عينٍ، ولا أقلَّ من ذلك ولا أكثر، يا ربَّ العالمين».

قرآننا الكريم، ونبيّنا الحكيم

انتشرت "بدعةُ ضلالةٍ"، تسعى للتنقيص من كتابنا الحكيم، بمسَّميات كثيرة، وبأشكال عديدة. كما نبتت "نابتة سوء" تحاول أن تقلِّل من شأن نبيّنا الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم... ولقد أبدع أستاذٌ، هو عضو في حكومة أندونيسيَا، حين المؤتمر العالمي المعقود في جاكارتا، حيث قال: "القرآن الكريم، والنبيّ الحكيم، حقيقتان لا يمكن الفصْل بينهما؛ فمَن فصل بينهما كان ظالمًا جاهلاً، ولا بدَّ أنه يحمل في أحشائه أغراضًا خسيسة، وإلاَّ فكيف نفسِّر إشادة القرآن بالنبي، وكيف نفهم إشادة النبي بالقرآن، خارج هذا التلاحم المطلق؟!". ثم أردف قائلاً: "ملعون من حمل الناس على حقيقة واحدة مستنقصًا من الحقيقة الأخرى".

نعم، إنَّ "نبيّنا" أوْلى بنا من أنفسنا، وهو أحبُّ إلينا من جميع الخلائق. نعم، إنَّ "قرآننا" هو الهدى، وهو النور، وهو الصراط المستقيم.

فلا قرآن بلا نبيٍّ، ولا نبيَّ بلا قرآن... حتى وإن اختلفت الأسماء والألقاب؛ وصدق من قال: "في شخصية النبي ميزة خاصَّة به، فهو الكائن المتناهي الذي يغوص في أعماق حياته الروحية اللانهائية؛ حيث يتلقَّى من فيض الوحي الإلهي القرآن الكريم؛ لا ليبقى هناك متأمِّلاً، وإنما ليطفو مرَّة أخرى صاعدًا إلى أعلى بقوَّة دافعة جديدة، فيحطِّم القديم، ويكشف عن توجُّهات جديدة للحياة".

ألا ما أسذج العقل التجزيئيَّ الفاسد.. ألا ما أعقل الفكر الشموليَّ الراشد... ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾(غَافِر:٥٧)، ﴿لاَ يَعْقِلُونَ﴾(الْحُجُرَات:٤)، ﴿لاَ يُؤْمِنُونَ﴾(البَقَرَة:١٠٠)...